مكارم الأخلاق والوفاء

وإنما الأمم الأخلاقُ ما بقيتْ
فإن همو ذهبتْ أخلاقهم ذهبوا

قصة واقعية جرت حلقاتها في زمن الخليفة المأمون، وإليك هي:

أمرَ المأمون صاحب الشرطة في بغداد وهو العباس باستلام هذا الـرجلِ المكبلِ بالحديد قائلاً:

المـأمون: استوثق هذا الرجل واحذرهوبكرّ به. أخذ العباس الرجل مكبلاً بالأغلال إلى داره خوفاً عليه من الهرب، فقال له:

العبـاس: من أين الرجل...؟

الرجل المكبل: من دمشق.

العبـاس: وهل تعرف فلاناً من الناس؟

الرجل المكبل: ومن أينَ عرفتَ ذلك الرجل؟

العـباس: كنت في زمن مضى مـع بعض الولاة، فخـرج علينـا أهلهـا، فهربت فيمن هربَ من القتل، فما زلت أعدو حتى مررت على هذا الرجل الذي ذكرتُ لك ـ وهو لا يعرفني ولا أعرفه ـ وكانَ جالساً على باب منزله فقلت: أغثني أغاثَك الله..! فأدخلني بيته وغرفة حريمه. ثم جاء الرجال وفتشوا المنزل، ونهـرتهم زوجته فخرجوا ولم يعثروا عليَّ. ومكثت بعدها أربعة أشهر في